وزارة التعلـــــيم الـــعالي والبحـــــث العلـــمي
جامعـــة عمـــار ثليـــجي بالأغـــــــواط
كـــــليـــــــة العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية

الموضـــــوع:

أسباب النزول وأثرها في التفسير

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الاسلامية

التخصص: اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالبين:

- مصطفى بن سعد
- عبدالقادر سويسي

إشراف الأستاذ:

الدكتور محمد ورنيقي

السنة الجامعيـــة1436/1435هـ 2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا إلى إتمام هذا العمل المتواضع فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شانه، إلا بأمره إذا أراد أن يقول كن فيكون

فالحمد الله في الأول والأخير، وبعد نتقدم بشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالشكر الجزيل الأستاذ:

"الدكتور محمد ورنيقي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة وآرائه الصائبة ونصائحه حفظه الله.

كما نتقدم بالشكر إلى كل طاقم قسم العلوم الإسلامية تخصص اللغة والدراسات القرآنية أساتذة وإداريين وعمال

لهم الفضل والشكر جميعا على ما قدموه من دعم ومساندة طيلة السنوات الخمس.

كما نتقدم بالشكر الجزيل جميع الأساتذة الذين درسونا في مشوارنا الدراسي

إلى كل من ساهم في إتمام عملنا.

والى كل من ذكرتهم قلوبنا ونسيهم قلمنا.

مصطفى بن سعد عبد القادر سويسي

إهداء

أهدي عملي إلى من نزل فيهما قوله تعالى:

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" الإسراء24

إلى من نطقت باسمها قبل كتابة حروف اسمي،أمي الغالية

أطال الله في عمرها

إلى من أنارلي طريق الحياة إلى الذي لم يتوانى في إيصالي إلى ما أنا عليه

والدي العزيز رحمه الله

إلى من شاركوني بسمة الحياة إلى إخواني و أخواتي:

علال، مختار. علي. فاطمة. زخروفة. سعيدة. وبالأخص فطومة

وأولادهم الطاهر، العربي، خليل. زكريا، طه، كوثر، محمد،

ياسمين، حسام الدين العربي، إسراء، رحاب، محمد البشير

إلى كل الأهل والأقارب وإلى أفراد عائلة بن سعد،

إلى كل أصدقائي وأحبتي في الله من قريب ومن بعيد وخصوصا عمار العيدي.

إلى صديقي وزميلي العزيز عبد القادر

إلى من رافقوني طيلة المسار الدراسي خاصة أصدقائي قسم العلوم الإسلامية

إلى جميع أساتذة وطلبة وعمال القسم

إلى من أشرف على عملي، أستاذي محمد ورنيقي.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي...

مصطفى

إهداء

أهدي عملي هذا إلى من قال فيهما المولى تعالى:

"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" الإسراء 24

إلى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت على تربيتي

إلى سبب وجودي أمي الغالية حفظها الله و رعاها.

إلى الذي علمني معنى الحياة ،ومن تعب و تفانى في رعايتي

أبي حفظه الله وأطال في عمره

إلى من كانوا لي السند ورافقوني درب الحياة إخوتي وأخواتي

والذين لم يبخلوا بنصائحهم وتوجيهاتهم

وأبنائهم: مراد، هارون زكريا

إلى زوجتي، وإلى ابني الكتكوت إلياس رعاه الله.

إلى كل الأهل والأقارب، إلى كل عائلة سويسي.

إلى روح صديقي عميرة سويسي رحمه الله.

إلى كل من أشرف على دراستي طول مساري الدراسي.

إلى جميع أصدقائي وأحبائي

إلى من قاسمني طول فترات البحث لك أيها الوسيم مصطفى.

إلى كل طاقم جامعة عمار ثليجي من أساتذة وطلبة وموظفين.

خاصة الأستاذ والدكتور المشرف محمد ورنيقي

وإلى جميع طلبة اللغة والدراسات القرآنية دفعة 2015.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم يذكرهم قلمي...

عبد القادر

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا ونور قلوبنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

قال تعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ ص.

إن علوم القرآن الكريم من أشرف العلوم وأحبها، لأنها تتعلق بأعظم الكتب وأشرفها، وإن من بين هذه العلوم علم أسباب نزول القرآن، وما به من أهمية وفوائد في حياة الناس، لأن به يتوصل إلى معرفة تفسير كتاب الله عز وجل ومعرفة معانيه والتدبر في آياته ونظرا لأهمية علم أسباب النزول والعلاقة التي تربطه بالتفسير فإننا تطرقنا في رسالتنا هذه إلى توضيح أسباب النزول والتفسير والعلاقة التي بينهما.

أهمية الموضوع:

1. دراسة أسباب النزول وقواعده الأصولية

2. أهمية أسباب النزول في فهم معاني الآيات ودفع التوهم عنها

3. إبراز علاقة أسباب النزول بالتفسير

4. بيان أهمية شروط المفسر ونشأت التفسير

5. ذكر صيغ أسباب النزول وطريقة معرفة الأسباب

الدراسات السابقة:

ألفت في علم أسباب النزول كتب عديدة قديما وحديثا كما أن هناك عدة رسائل تناولت هذا العلم الجليل. ومن أهمها:

1. أسباب النزول أسانيدها وأثرها في تفسير القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير للشيخ بن جمعة سهل.

2. معرفة أسباب النزول وأثرها في اختلاف المفسرين والفقهاء، رسالة قدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين. لعبد الله طاهر محمود إسماعيل زيد.

3. أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، عماد الدين محمد الرشيد

أسباب اختيار الموضوع:

1. لتعلقه بالقرآن الكريم

2. كثرة المادة العلمية وتوفرها

3. حب اكتشاف والتطلع على سبب نزول بعض الآيات

4. كما انه يتيح للباحث الاطلاع على قدر كبير من المؤلفات المهمة في مختلف الفنون.

طرح الإشكالية:

تقوم دراستنا هذه بالإجابة على أسئلة منها:

ما هو علم أسباب النزول؟ وماهي صيغه وطرق معرفته؟ وقواعده الأصولية ومدى أهميته؟ والعلاقة التي تربطه بالتفسير؟.

منهجية البحث: المنهج المتبع هو المنهج الوصفي

1. توثيق معلومات البحث وإسناد كل قول إلى صاحبه مع ذكر المصدر أو المرجع أو الرسالة.

2. عرض أهم أقوال العلماء حول هذا الموضوع.

3. ضبط الآيات القرآنية وذكر موضعها.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهي على النحو التالي:

1. المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب الاختيار، دراسات سابقة، والمنهج المتبع.

2. الفصول وهي:

الفصل الأول: مقدمات في أسباب النزول، وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تعريف سبب النزول

المبحث الثاني: صيغ أسباب النزول وطريقة معرفته

المبحث الثالث: القواعد الأصولية لأسباب النزول

المبحث الرابع: فوائد وأهمية سبب النزول

الفصل الثاني: علاقة التفسير بأسباب النزول، وفيه خمس مباحث

المبحث الأول: تعريف التفسير وشروط المفسر

المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره

المبحث الثالث: أنواع التفسير وأقسامه

المبحث الرابع: معرفة أسباب النزول وأثره ومكانته في التفسير

المبحث الخامس: العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب

الخاتمة: ذكر نتائج البحث

الفصل الأول:

❖المبحث الأول: تعريف سبب النزول.

❖المبحث الثاني: صيغ أسباب النزول وطريقة معرفة الأسباب.

❖ المبحث الثالث: القواعد الأصولية في أسباب النزول.

❖المبحث الرابع: فوائد وأهمية أسباب النزول.

الفصل الأول: مقدمات في أسباب النزول:

المبحث الأول: تعريف سبب النزول:

أ- **لغة:** لا يوجد مصطلح لغوي مركب بلفظ أسباب النزول لذا فإن المراد بالمعنى اللغوي لأسباب النزول هو معنى هذا التركيب مفردا. فما المراد بالأسباب لغة؟ وما المقصود بالنزول لغة؟

ـ "أسباب" جمع سبب، ويطلق السبب في اللغة على أكثر من معنى منها: ـ السبب بمعنى الحبل: ومن ذلك قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَّنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيا وَالاَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾الحج15. أي بحبل.

ـ وتأتي بمعنى الطريق، يقال: مالي إليه سبب، أي طريق، وهذا المعنى وسابقه كلاهما من المعاني الحقيقية لكلمة "سبب"، ومن المعاني المجازية لكلمة السبب أنها تأتي بمعنى ما يتوصل به إلى غيره، ومن ذلك قوله تعالى﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلاَسْبَابُ ﴿١٦٥﴾﴾ البقرة. قال الخازن في تفسيره:" أصل السبب في اللغة الحبل الذي يصعد به النخلُ، وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء من ذريعة أو قرابة أو مودة، سببا تشبيها بالحبل الذي يصعد به" ومن ذلك أيضا قول المصرف بن الأعلم العقبلي:

فزع الفؤاد وطالما طاوعته ********** وجربت في سبب الصبا ما تنزع

أي وأخذت مما يوصل إلى الصبا مما يجعلك تكف عن الفزع، ومن المعاني المجازية أن تأتي بمعنى الحياة، يقال قطع الله به السبب، أي الحياة، والمعنى المناسب من هذه المعاني انه مايتوصل به إلى غيره.[1]

---

[1]. محمد الرشيد عماد الدين ، **أسباب النزول اثرها في بيان النصوص**، دار الشهاب دمشق، تط 1999م،ص 18.17

النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه، وأنزله غيره، قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾المومنون.[1]

النزول: الحلول: وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزولا، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ الصافات. أي إذا حل بهم[2]

ويقال منزل القوم: أي المكان الذي يحلون فيه.

ويطلق هذا اللفظ على التحول من علو إلى سفل. وهذا المعنى أكثر شيوعا واستعمالا فيقال نزل عن الدابة، ونزل في البئر.

ويأتي النزول في اللغة بأكثر من معنى مجازي. فيقال نزل الحاج إذا أتوا منى.

ويقال أصابته نازلة من نوازل الدهر، أي مصيبة من المصائب.

ويقال نزل عن رأيه إذا تركه.

وتم استعمال مجازي متعددة تركته خشية الإطالة والانحراف عن موضوعي. والمناسب من هذه المعاني أنه التحول من علو إلى سفل.[3]

---

[1]. الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، د ت ، ج1 ص 631

[2]. ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، الناشر: دار المعارف . القاهرة . د ت م6، ص4399.

[3]. عماد الدين، **أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص**، مرجع سابق، ص 18

ب- اصطلاحا:

وسبب النزول يكون قاصرا على أمرين:

1. أن تحدث حادثة فيتنزل بها القرآن الكريم بشأنها، وذلك كالذي روى عن ابن عباس قال﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء... خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد إلى الصفا، فهتف: ياصباحاه، فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام: فنزلت هذه السورة﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾المسد. أخرجه البخاري ومسلم.

2. أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه، كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك، عن عائشة قالت: "تبارك الذي وسع سمعه كل شيء" إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله وهي تقول: يارسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكوا إليك، قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾1 المجادلة. أخرجه ابن ماجه.

ولا يعني هذا أن يلتمس الإنسان لكل آية سببا، فإن القرآن لم يكن نزوله وقفا على الحوادث والوقائع، أو على السؤال والاستفسار، بل كان القرآن يتنزل ابتداء بعقائد الإيمان، وواجبات الاسلام وشرائع الله تعالى في حياة الفرد وحياة الجماعة. قال الجعبري:" نزل القرآن على قسمين: قسم نزل على ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة او سؤال".[5]

---

[5]. مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة الوهبة القاهرة ط11،ط2000م،ص73،74

كما يعد "أسباب النزول" خاصا بمباحث علوم القرآن، وان استعمل في أكثر من وسط شرعي، وبخاصة علماء أصول الفقه.

وقد عرفه السيوطي رحمه الله: بأنه(ما نزلت الآية أيام وقوعه).

وعرفه الزرقاني فقال:(سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه)، وهذا التعريف أتم من تعريف السيوطي.

أما قوله (ما نزلت الآية) فإنه يعني الحادثة التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كانت واقعة حال علّق البيان الإلهي عليها ببعض الآيات، أم كانت سؤالا وجه للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية أو الآيات بالجواب المناسب.

وقد تكون هذه الواقعة خصومة دبت، كاختلاف الأوس والخزرج حتى أوشك الفريقان على القتال فأنزل الله عز وجل﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ءال عمران. ويمكن أن تكون الحادثة تمنيا من التمنيات أو رغبة من الرغبات، وذلك كرغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استقبال البيت الحرام في الصلاة بدلا من المسجد الأقصى، فأنزل الله قوله﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾البقرة143.

كما يمكن أن يكون سؤالا وجه للنبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الآيات جوابا عليه، كسؤال اليهود رسول الله عن ذي القرنين فأنزل الله ردا عليهم قوله تعالى﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً ﴿٨٣﴾﴾الكهف.[6]

---

[6]. عماد الدين، **أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص** مرجع سابق، ص25

وقد عرفه الزرقاني فقال: " بأنه ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه ".[7]

وعرفه السيوطي: " أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ."[8]

وأما قوله (أيام وقوعه) فإنه يعني بذلك الظرف الذي ينزل القرآن فيه متحدثا عن ذلك السبب، هذا بغض النظر عن زمان نزول القرآن بالتعقيب على الحادثة التي كانت سبب نزول الوحي، وبعبارة ثانية هي الأحوال التي أحاطت بالحديث عن السبب، ولو كان وقوع السبب قديما، ومثال ذلك: أن اليهود طلبوا من أهل مكة حين استفهموا عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسألوه عن ثلاثة امور:

وهي عن أهل الكهف وذي القرنيين والروح.

وبالتالي نخلص إلى أن أسباب النزول هي ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه. وتجدر الإشارة في سياق تعريف سبب النزول ألا وهو أهمية تقييد التعريف بقولنا " أيام وقوعه " لأن التقييد لزمن الوقوع يحدد لسبب النزول نوعا من الآيات القرآنية التي ارتبطت بظرف نزولها، إذ ليس كل ما في القرآن من الآيات ارتبط بمثل هذا الظرف، فكم من الآيات نزلت من غير سبب كقصص الأنبياء ونحوها.[9]

---

[7]. الزرقاني محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي، د ت، ج1، ص 89

[8]. السيوطي جلال الدين أبي عبد الرحمان ، **لباب النقول في أسباب النزول**، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، تط 2002م، ص8

[9]. عماد الدين، **أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص**، مرجع سابق ص 26 .

المبحث الثاني: صيغ أسباب النزول وطريقة معرفة الأسباب:

المطلب الأول: صيغ أسباب النزول

صيغة سبب النزول إما أن تكون صريحة في السببية، وإما أن تكون محتملة.
فتكون نصا صريحا في السببية إذ قال الراوي:" سبب نزول هذه الآية كذا "، أو إذا أتى بفاء تعقيبه داخله على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال:" حدث كذا"، أو" سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا فنزلت الآية"، فهاتان صيغتان صريحتان في السببية.
وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي:" نزلت هذه الآية في كذا" فذلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية. وكذلك إذا قال:" أحسب هذه الآية نزلت في كذا " أو " ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا " فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب، فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها كذلك، ومثال الصيغة الأولى: ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: " أنزلت:﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة221. في إتيان النساء في أدبارهن " أخرجه الترميذي.

ومثال الصيغة الثانية ما روي عن عبد الله بن الزبير" إن الزبير خاصم رجلا من الأنصاري قد شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله في شراج من الحرة، وكانا يسقيان به كلاهما النخل، فقال الأنصاري سرح الماء يمر، فأبى عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك". فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، آن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: اسق يا زبير ثم أحبس الماء حتى يرجع الى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك" واسترعى رسول الله للزبير حقه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار على الزبير أي أراد فيه سعة له وللأنصاري فلما أحفظ رسول الله الأنصاري استرعى لزبير حقه...[10]

---

[10]. مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مرجع سابق ص، 82

فقال الزبير: ما أحسب هذه الآية إلا في ذلك﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُومِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ النساء64. أخرجه البخاري.

قال ابن تيمية:" قولهم: نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في الآية وإن لم يكن السبب، وقد تنازع العلماء في قول الصحابي :" نزلت هذه الآية في كذا ". هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر السبب نزلت عقبة فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا المسند.

وما يذكره المفسرون من أسباب متعددة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب؛ لا سيما وقد عرف عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم؛ لا أن هذا السبب في نزولها.[11]

[11]. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث . القاهرة . ج1،ص 32.

المطلب الثاني: طريقة معرفة الأسباب

كما ذكر د. غانم قدوري في كتابه محاضرات في علوم القرآن حول هذا الباب:

بأن المفسرون والمؤلفون في علوم القرآن اعتنوا كثيرا ببيان أسباب النزول، لكن تحديد سبب النزول ليس فيه مجال للرأي والاجتهاد، وإنما سبيله سبيل الأحداث التاريخية، ومن ثم فإن لمعرفة سبب النزول طريق واحد وهو النقل الصحيح عن الصحابة الذين عاصروا التنزيل وشاهدوا الأحداث التي وقعت حينذاك، يقول الواحدي:" ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدو التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا في علمها، وجدّوا في الطلاب".

وقد جعل العلماء قول الصحابي في سبب النزول حجة ثابتة بمنزلة الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال الحاكم النيسابوري:" فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند".

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يذكرون أسباب النزول وينقلونها إلى التابعين، كما روى البخاري عن نافه بن مولى عبد الله بن عمر أنه قال:" كان ابن عمر رضي الله عنهما، إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتي يفرغ منه فأخذت عليه يوما (أي امسكت المصحف، وهو يقرأ عن ظهر قلب) فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان قال: تدري فيم أنزلت؟ قلت: لا. قال: أنزلت في كذا وكذا ثم مضى".

والروايات المنقولة في سبب النزول بعضها يصرح بأن الآية نزلت بسبب كذا، وبعضها يأتي بصيغة أن هذه الآية نزلت في كذا، أي يراد بها كذا.[12]

[12]. الحمد غانم قادوري ، **محاضرات في علوم القرآن**، دار عمار ـ عمان . د ت ،ص 36،37

يعتمد العلماء في معرفة أسباب النزول على الرواية الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد الصحابة رضي الله عنهم.

وقد قرر العلماء رحمهم الله أن كلام الأصحاب رضي الله عنهم بهذا الخصوص ليس من قبيل الرأي والاجتهاد بل من قبيل الرواية وبالتالي فله حكم الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع عمن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب. وذهب الإمام السيوطي إلى أن قول التابعيين إذا كان صريحا في سبب النزول فإنه يقبل ويكون مرسلا إذا صح سنده وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد وسعيد بن جبير. واعتضد بمرسل آخر.[13]

كما قال د. مصطفى البغا في كتابه الواضح في علوم القرآن: إلا أن الطريقة الوحيدة لمعرفة أسباب النزول مقصورة على النقل الصحيح، ولا يحل القول فيها إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها:

1. فإن رويت أسباب النزول عن الصحابة فهي مقبولة، لأن أقوال الصحابة فيما لا مجال للاجتهاد فيه حكمها حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن البعيد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال من تلقاء نفسه.

2. وإن رويت أسباب النزول عن تابعي فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر، وكان الراوي له من أئمة التفسير الآخذين من الصحابة.[14]

---

[13]. الابراهيم موسى ابراهيم ،**بحوث منهجية في علوم القرآن**، دار عمار. عمان . ط2، تط1996،ص33

[14]. البغا مصطفى ديب ،ومحيي الدين ديب متو، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب . دمشق . ط2، تط1998،ص61

فمن الأول ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه أنه قال:" بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذا مرّ اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فسألوه، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾الإسراء. فهذا بيان صريح لسبب النزول.

ومن الثاني قول مجاهد في الآيات في أول سورة البقرة: " أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها نزلت في الكافرين، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين، فهذا ليس بيان لسبب النزول، وإنما هو توضيح للمعنى. فهو يريد نعت المؤمنين والكافرين والمنافقين.

وقد جمع العلماء الروايات المنقولة في أسباب النزول من كتب التفسير وكتب الحديث في مؤلفات مستقلة، وأول من صنف في هذا الموضوع علي بن عبد الله بن المديني المتوفي سنة234هـ، وأشهرها كتاب" أسباب نزول القرآن" لعلي بن أحمد الواحدي المتوفي سنة468هـ، وأجمعها كتاب "لباب النقول في أسباب النزول" لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة911هـ.[15]

15. القادوري، **محاضرات في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص 38

المبحث الثالث: القواعد الأصولية لأسباب النزول.

لأسباب النزول قواعد أصولية نشير إلى بعضها حسبما رسمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فائد حفظه الله مقتصرين على المشهور منها وما لابد منه رغبة في الاختصار:

ـ تعريف سبب النزول:

سبب النزول يقتصر على أمرين:

أحدهما: أن تحدث حادثة فينزل القرآن بشأنها كما في سبب نزول:{تبت يدا أبي لهب وتب} الآية1 المسد.

الثاني: أن يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه كما في نزول آية اللعان.

ـ طريقة معرفته:

أما طريقة معرفته فالعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابي، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا له حكم الرفع.

قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث: " ما قيل إن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية يخبر بها الصحابي أو نحو ذلك كقول جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول. حديث ضعيف. فأنزل الله عز وجل﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة221.

فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة في الموقوفات.[16]

وأما قول التابعي: نزلت في كذا فهو مرسل، فإن تعددت طرقه قبل وإلا فلا على الراجح عند المحدثين.

---

[16]. الوداعي ابي عبد الرحمن مقبل بن هادي ،**الصحيح المسند من أسباب النزول** ،مكتبة صنعاء الأثرية، ط2، تط2004، ص16

ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

ذهب جمهور العلماء إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومعنى ذلك أن تلك الآيات التي نزلت لأسباب معينة ووقائع خاصة ومحددة، هذه الآيات ليست مقتصرة على سبب نزولها، بل العبرة بعموم لفظها لا بخصوص سببها

ولحكمة عظيمة نجد الآيات التي لها سبب تعبر بالألفاظ العامة من غير تحديد لجزئياته ومسميات السبب التي نزلت فيه، وذلك لتبقى منارا للعلماء والمجتهدين فيطبقونها على كل واقعة مماثلة[17]

4ـ قد تتعدد الأسباب والنازل واحد:

وذلك بأن تقع عدة وقائع متعددة في أزمنة متقاربة، فتنزل الآية لأجلها كلها، وذلك واقع في مواقع متعددة من القرآن، والعمدة في ذلك على صحة الروايات، فإذا صحت الروايات بعدة أسباب، ولم يكن ثمة ما يدل على تباعدها كان ذلك دليلا على أن الكل سبب لنزول الآية والآيات مثال ذلك آية اللعان.[18]

---

[17]. الإبراهيم ، **بحوث منهجية في علوم القرآن** مرجع سلبق، ص32

[18]. عتر نورالدين، **علوم القرآن الكريم**، مطبعة الصبك . دمشق . ط1، تط 1993م.ص50

5ـ صيغة سبب النزول أما أن تكون صريحة في السببية وإما أن تكون محتملة:

فتكون نصا صريحا إذا قال الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخله على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال حدث كذا أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا فنزلت الآية. فهاتان صيغتان صريحتان في السببية.

وتكون الآية محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي:

نزلت هذه الآية في كذا فذلك يراد به تارة سبب النزول، وتارة أنه داخل في معنى الآية.

وكذا إذا قال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا أو ما أحسب هذه الآية إلا نزلت في كذا.

فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها.[19]

[19]. الوداعي، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، مرجع سابق، ص 18

المبحث الرابع: فوائد وأهمية أسباب النزول.

زعم بعض الناس أنه لا فائدة للإمام بأسباب النزول، وأنها لا تعدوا أن تكون تاريخا للنزول أو جارية مجرى التاريخ، وقد أخطأ فما زعم، فإن لأسباب النزول فوائد متعددة لا فائدة واحدة:

الأولى: معرفة حكمة الله تعالى على التعيين، فيما شرعه بالتنزيل، وفي ذلك نفع للمؤمنين وغيرهم. أما المؤمن فيزداد إيمانا على إيمانه، ويحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه، وأما الكافر فتسوقه تلك الحكمة الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفا حين يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد والتحكم والطغيان.

الثانية: الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها، حتى لقد قال الواحدي: لايمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

ولنبين على ذلك بأمثلة:

1- روي في الصحيح أنّ مروان بن الحكم أشكل عليه معنى قوله تعالى﴿ لاَ يَحْسِبَنَّ ٱلذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَنْ يُّحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسِبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ءال عمران. وقال لئن كل امرئ فرح بما اوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبنّ أجمعون، وبقي في إشكاله هذا حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه: أي طلبوا منه أن يحمدهم على ما فعلوا. وهنالك زال الإشكال عنه، وفهم مراد الله من كلامه هذا ووعيده. [20]

---

[20]. الزرقاني محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،مرجع سابق ،ص 92

الثالثة: دفع توهم الحصر، عما يفيد بظاهره الحصر، نحو قوله تعالى﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنُ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٦﴾ ﴾ الأنعام. ذهب الشافعي إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود، واستعان على دفع توهمه، بأنها أنزلت في الكفار الذين ابوا إلا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله، عنادا منهم ومحادة لله ورسوله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ومحادة من الله ورسوله، لا قصدا إلى حقيقة الحصر.

نقل السبكي عن الشافعي أنه قال ما معناه :" أن الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ماحرم الله، وكان على المضادة والمحادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه، ولا حرام إلا ما أحللتموه، نازلة منزلة من يقول لك: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلا حلاوة، والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة: فكأنه تعالى قال:{ لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به} ولم يقصد حل ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم، لا إثبات الحل.[21]

الرابعة: تخصيص الحكم بالسبب، الذي نزل من أجله ، قال الزركشي " ومنها تخصيص الحكم به، أي بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب."

وتخصيص الحكم بالسبب لا ينافي العموم، لكن القائلين به يقولون أخذنا ذلك العموم من القياس، أي قياس الحوادث المشابهة على الحوادث الواقعة في العهد النبوي، ولم نأخذ العموم من طريق اللفظ العام لأن هذا اللفظ العام مختص بسببه، وكل سبب لنزول يصح أن يكون مثالا لهذا عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.[22]

---

[21]. المزيني خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، الناشر: دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ، ص 35.

[22]. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق ج1، ص 45

الخامسة: معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد المخصص لها، وذلك لقيام الإجماع على أن حكم السبب باق قطعا، فيكون التخصيص قاصرا على ما سواه فلو لم يعرف سبب النزول لجاز أن يفهم مما خرج بالتخصيص، مع أنه لايجوز إخراجه قطعا للإجماع المذكور، ولهذا يقول الغزالي في المستصفى:" ولذلك يشير إلى امتناع إخراج السبب بحكم التخصيص بالإجتهاد".

السادسة: معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين، حتى لا يشتبه بغيره، فيتهم البريء ويبرأ المريب مثلا. ولهذا ردت عائشة على مروان حين إتهم أخاها عبد الرحمان بن أبي بكر بأنه نزلت فيه آية﴿ وَالذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُفٍّ لَّكُمَآ ﴾الأحقاف16. وقالت:" والله ماهو به، ولو شئت أن أسميته لسميته" إلى آخر القصة.

السابعة: تيسير الحفظ، وتسهيل المعنى، وتثبيت الوحي، في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارنتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني، المقرر في علم النفس.[23]

---

[23]. الزرقاني ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مرجع سابق ص 113.

الفصل الثاني:

- ❖ المبحث الأول: تعريف التفسير وشروط المفسر.
- ❖المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره.
- ❖ المبحث الثالث: أنواع التفسير وأقسامه.
- ❖ المبحث الرابع: معرفة أسباب النزول وأثره ومكانته في التفسير.

المبحث الأول: تعريف االتفسير وشروط المفسر:

المطلب الأول: تعريف التفسير:

أ-لغة :

الإيضاح والتبيين ، ومنه قوله تعالى﴿ وَلاَ يَاتُونَكَ بِمَثَلٍ اِلاَّ جِيْئْنَاكَ بِالْحَوِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴿٣٣﴾ ﴾ الفرقان.

أي :ببانا وتفصيلا ، وهو مأخوذ من الفسر. وهو الإبانة و الكشف[24]

وقد عرفه أيضا الفيروز آبادي:

الفسر: الإبانة، وكشف المغطى, كالتفسير، والفعل كضرب ونصر، ونظر الطبيب إلى الماء كالتفسيرة أو هي البول، كما يستدل به على المرض، أوهي مولودة. [25]

وقال أبو حيان:

-.. التفسير مصدر فسر بتشديد السين، الذي هو مضعف وفسر بالتخفيف، من بابي نصر وضرب، الذي مصدره الفسر، وكلاهما فعل متعد فالتضعيف ليس للتعدية.

والفسر: الإبانة والكشف لمدلول أو لفظ بكلام آخر هو أوضح لمعنى المفسر من السامع، ثم قيل: المصدران والفعلان متساويان في المعنى، وقيل يختص المضعف بإبانة المعقولان[26] .

---

24. الذهبي محمد الحسين **التفسير و المفسرون**، ،مكتبة وهبة القاهرة ، ج1، ط7، تط2000 م، ص1

25. فيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ،**القاموس المحيط**، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، ت ط2005م، بيروت، لبنان، ص 456.

26. ابي حيان الأندلسي محمد بن يوسف **تفسير البحر المحيط**، تحقيق : زكريا عبد المجيد وأحمد البخولي،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط1، ت ط1993م، ص 9، 10.

ب-اصطلاحا:

عرفه الزركشي قائلا:

" التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم, وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة،

والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ".[27]

وعرفه السيوطي فقال:

"هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، وبيان محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها، ونحو ذلك".[28]

-على أنه يرى بعض العلماء أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لهاحد، لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها ان تشبه العلوم العقلية، ويكفي في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها[29].

وهناك تعريفات أخرى وكلها تتفق على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.

---

27. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص13

28. السيوطي جلال الدين، **الإتقان في علوم القران** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، ط1، تط 2008م ، ص167

29. الذهبي، **التفسير و المفسرون**،مرجع سابق ص12

المطلب الثاني: شروط المفسر:

خطورة الكلام في تفسير القرآن بالهوى وبغير علم، وصيانة للكتاب العزيز عن العبث في

معانيه، والمفسر عندما يبين معنى آية فهو إنما يوضح مراد الله منها وليس هذا بالأمر السهل الميسور الذي يحق لكل أحد أن يقول فيه ما يقول، ويشترط في المتكلم فيه(المفسر) شروط، هي صفات لازمة لا يحل التعرض لتفسير القرآن بدونها:

الشرط الأول:

صحة الاعتقاد وسلامة المنهج

والعلة في هذا أن فساد الاعتقاد والمنهج يصير بصاحبه إلى تحريف دلالة القرآن إلى ما يعتقد وينهج، وقد وقع ذلك من طوائف ممن تصدى للتفسير، ولم يكونوا على الاستقامة فقالوا على الله غير الحق وحرفوا الكلم عن دلالته، ككلامهم في تحريف معاني الصفات، والوعد والوعيد ،وغيرها من آيات العقائد والإيمان.[30]

الشرط الثاني : علوم اللغة العربية: بأنواعها كالنحو والصرف والبلاغة والبيان، قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب، وقال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ " لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب، يفسر كلام الله تعالى إلا جعلته نكالا " .[31]

ويذكر العلماء في هذا المجال علم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، ولا ينال من في قلبه بدعة أو كبر أو حب للدنيا أو ميل إلى المعاصي.[32]

---

30. الجديع عبد الله بن يوسف ,**مقدمات أساسية في علوم القرآن** ، مؤسسة الريان، بيروت،لبنان،ط1،ت ط2001،ص 294

31. الإبراهيم موسى، **بحوث منهجية في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص106

32. الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مرجع سابق ج2، ص51

الشرط الثالث: صحة المقصد: فيما يقول ليلقى التسديد، فقد قال تعالى:﴿ وَالذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ ﴾ العنكبوت 69. وإنما يخلص الله القصد إذا زاهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده، ويفسد عليه صحة عمله.[33]

أما الرياء والمباهاة في العلم فمحقة لبركته في الدنيا، ووبال على صاحبه في الآخرة، نعوذ بالله من الخذلان.

فقد جاء عن النبي ص قوله:" من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار". حديث حسن.

والعلم النافع المحقق لمعرفة الله عز وجل وخشيته لا يكون إلا مع الإخلاص والاستعانة به والقصد إلى العمل بذلك العلم.

كذلك من الحجب الكثيفة المانعة من إدراك حقائق التنزيل، و الفهم السليم لكلام الله إتباع الهوى، كان ذلك في الشبهات أو في الشهوات.

وقد قال الله عز وجل لعبده داود عليه السلام﴿ فَاحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ ص25.

وقال الله تعالى﴿ وَمَنَ اَضَلُّ مِمَّنِ إِتَّبَعَ هَوِيٰهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ القصص 50. [34]

---

33. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**،مرجع سابق ص764

34. الجديع، **مقدمات أساسية في علوم القرآن**، مرجع سابق ص295

الشرط الرابع:

التحري والتثبت في الفهم

وأحسن ما يعين عليه ويرشد إليه إتباع الطرق الشرعية لفهم القرآن، وذلك وفق المنهجية الآتية:

1/ أن يفسر القرآن بالقرآن

2/ أن يفسر القرآن بالسنة

3/ تفسير القرآن بآثار الصحابة

4/ تفسير القرآن بأقوال التابعين ومن بعدهم

5/اعتبار دلالة اللغة، والقياس بالأشباه والنظائر.[35]

الشرط الرابع:

الدقة في النقل واعتماد القوي الثابت. وذلك في نقل اللغة، وفي كل ما تعتمد على الإسناد من الحديث في القراءات و التفسير وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، و الآثار عن الصحابة ومن بعدهم، وفي الكلام المعز وللعلماء خاصة علماء السلف، فإن الحكايات الواهية ومالا أصل له كثير في ذلك. و إلى هدا يشير الإمام أحمد ابن حنبل في عبارة جامعة قال :" ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير"

يشير إلى أغلب ما يذكر فيها، فهو إما ضعيف أو موضوع لا أصل له.

وعن الإمام عبد الرحمن بن مهدي، قال:" لا يجوز أن يكون الرجل إماما حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم مخارج العلم "[36].

35. الجديع ، **مقدمات أساسية في علوم القرآن** ، مرجع سابق ص 294.

36. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، مرجع سابق ص181.

المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي (ص) وعهد الصحابة رضي الله عنهم

أولا: التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

أرسل الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. أرسله على حين فترة من الرسل، ضل فيها الناس الطريق إلى الله، وكانوا بأمس الحاجة إلى من يقودهم إلى سواء السبيل، ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه خير الدنيا و سعادة الآخرة.

وكان محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الإنسانية السادرة في غيها، المتخبطة في ضلالها الهادي الذي لا يضل، والمنقذ الذي سلك بها طريق النجاة و الفلاح، ووصلها بالله رب العالمين. وكان القران الكريم الذي أيد الله به نبيه عليه الصلاة والسلام هو النور الذي بدد ظلمات الجهالة، والدستور الذي رسم للإنسانية معالم حياة سعيدة، بم اشتمل عليه من تشريعات سامية وتوجيهات حكيمة.[37]

وإن كلاما هذه منزلته ،وتلك غايته تقع به الحجة، وتقوم به البينة ، وتعم به البشارة والنذارة ،لا جرم أن في أحكامه وبيانه وعربية لسانه ،واضح التركيب، بالغ المعاني، ناطق بالحق ، قيم التعبير تبصرة وذكرى لكل عبد منيب .[38]

وفي القرآن الكريم معان يدق فهمها على بعض الناس، وأحكام لا يدركها إلا من حباهم الله عقلا ذكيا وقلبا واعيا.

---

37. نعناعة رمزي، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، دار القلم، دمشق، دار البيضاء، بيروت، ط1، ت.ط1970م، ص12.

38.بن عاشور محمد الفاضل، **التفسير ورجاله** ، مجمع البحوث الإسلامية ، ت ط 1970م،ص7.

والناس على اختلاف عصورهم متفاوتون في الفهم والإدراك، فمن كان منهم ذا بصيرة نيّرة وذهن لمّاح، أمكنه أن يقف على كثير من الأمور، التي يعجز عن إدراكها من حرموا سعة الفهم وقوة الإدراك.

وفي القرآن الكريم من المعاني والأسرار والحكم و الأحكام مالا قبل لأحد بفهمه وإدراكه إلاّ بتوقيف من صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام.

وأما هذا التفاوت في فهم معاني القرآن الكريم، نستطيع أن نقول: إن رسول الله عليه الصلاة والسلام، كان هو المرجع الأول لفهم ما غمض على أصحابه من معاني القرآن الكريم، فقد أنزله الله عليه، و ضمن له حفظه، وتعهد له ببيانه، وذلك حيث يقول: جل شأنه﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٦﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ القيامة. [39]

فهمه العرب ، وكان سببا في دخول عدد كبير منهم في الإسلام ،ولكن معاني القرآن لا تحد ولا يحاط بها ،ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم، أكثر الخلق فهما لهذا الكتاب ،كان من مهماته الأساسية أن يبين للناس ما نزل إليهم في قوله تعالى﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾النحل.[40]

39 نعناعة رمزي ، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، مرجع سابق ،ص12.

40 . الصباغ محمد بن لطفي ، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير** ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط3،ط1990،ص199.

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير:

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يطنب في تفسير الآية أو يخرج إلى مالا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه، فكان جل تفسيره صلى الله عليه وسلم بيانا لمجمل، أو توضيحا لمشكل، أو تخصيصا لعام أو تقييدا لمطلق أو بيانا لمعنى لفظ أو متعلقة[41].

ثانيا: التفسير في عهد الصحابة رضى الله عنهم :

ولقد كان الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليهم وسلم اقدر الناس على فهم القران الكريم لأنه نزل بلغتهم ولأنهم شاهدو الظروف والأحوال التي نزل فيها ومع هذا فقد كانوا رضوان الله عليهم متفاوتين في العلم بمعاني القرآن .

حتى لقد توقف بعضهم في فهم معاني بعض غريب القرآن كما وقع ذلك مع عمر رضي الله عنه:فقد روي أن عمر كان على المنبر فقرأ﴿ أَوْ يَاخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾النحل

ثم سأل عن معنى" التخوف"، فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا التنقص، ثم انشده[42]:

تخوف الرجل منها تامكا قردا ******* كما تخوف عود النبعة السفن.

وأخرج أبو عبيد من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض، حتى أتاني أعربيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول أنا ابتدأتها[43]

فان كان عمر ابن الخطاب يخفى عليه معني التخوف، وابن عباس وهو ترجمان القران لا يظهر له معنى فاطر إلا بعد سماعها من غيره، فكيف شأن غيرهما من الصحابة؟[44]

---

41. الرومي فهد بن عبد الرحمان بن سليمان **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، مكتبة التوبة، د، ت،ص31

42. الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن مجمد اللخيمي، **الموافقات**، بكر بن عبد الله بوزيد، دار بن عفان، ج2، ط1، تط1997م

43. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ،مرجع سابق، ج1، ص113

ولقد دقت بعض اشارات القران الكريم على كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يلحظها إلا عبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فقد روى البخاري عن طريق سعيد بن جبير عن ابن العباس رضي الله عنهما، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه، وقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: انه من قد علمتم.[45]

فدعاه ذات يوم فادخله معهم، فما رأيت انه دعاني يومئذ إلا ليريهم قال: ما تقولون في قول الله تعالى﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ ﴾النصر–فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، و سكت بعضهم ولم يقل شيئا فقال لي أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا. قال فما تقول؟ قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح –وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها إلا ما تقول .

ومن ذلك ما روي من أن صحابة فرحوا حينما نزل قوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة4. لظنهم أنها مجرد إخبار وبشرى بكمال الدين ولكن عمر بكى وقال: "ما بعد الكمال إلّا النقصان" مستشعرًا نعي النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقد كان مصيبا فيذلك إذا لم يعش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها إلا واحد وثمانين يوما[46].

---

44. الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق ج1،ص 35

45. نعناعة، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، مرجع سابق ص16

46. الشاطبي، **الموافقات**، مرجع سابق ج3، ص205

والتبليغ من لازم البيان، وباعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو المبين للقرآن عن ربه ، فهو بحق –أول مفسرله– وعنه تناقل الصحابة .فقد كان الصحابة يتفاوتون في فهم القرآن تبعا لما يأتي :

- يتفاوتون تبعا لمواهبهم.
- يتفاوتون تبعا لاطلاعهم على لغتهم وأدبها ولهجتها .
- يتفاوتون تبعا لمعرفة أسباب النزول .[47]

وجاء في مقدمة تفسير ابن كثير :"إذا لم نجد التفسير في القرآن ، ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصموا بها، ولما لها من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم."[48]

منهج الصحابة رضي الله عنهم في التفسير:

يقوم منهج الصحابة رضي الله عنهم في تفسير على ثلاثة أسس:

1/تفسير القرآن بالقرآن.

2/تفسير القرآن بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم .

3/الإجتهاد والإستنباط[49].

وأخرج الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾الانعام .

---

[47] .الصباغ ،**لمحات في علوم القرآن** ،مرجع سابق ،ص200.

[48] ابن كثير الحافظ عماد الدين ابى الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق :مصطفى السيد محمد ،محمد السيد رشاد ،محمد فضل العجماوي، علي أحمد عبد الباقي ،حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة جيزة ،مصر د.ت ج1،ص10.

49. فهد الرومي، **بحوث في أصول التفسير مناهجه**، مرجع سابق ص22.

شق ذلك على الناس، فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال:[انه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك].[50]

وروي أنه لما نزل قوله تعالى﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلاَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلاَسْوَدِ ﴾البقرة 186.عمد عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى عقال ابيض وأخر اسود ووضعهما تحت الوسادة، وأكل وشرب حتى ميز بينهما على ضوء النهار، وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فبين له معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود بقوله صلى الله عليه وسلم:" لا بل هو سواد الليل وبياض النهار". رواه البخاري.

ومن المفيد أن نذكر أشهر الصحابة في التفسير ،ومن أشهرهم:

– عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود ، علي بن ابي طالب، أبي بن كعب ، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، زيد بن ثابت ، أبو موسى الأشعري عبد الله بن الزبير.

وأهم هؤلاء في التفسير الأربعة الأوائل وقد رتبهم الصباغ حسب أهميتهم وكثرة ممارستهم له.[51]

وليس هؤلاء المذكرين هم الذين اشتغلوا بالتفسير فقط ، بل هناك عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم يفسرون أيضا في بعض الأحيان، ولكن هؤلاء المذكرين أكثرهم شيوعا في التفسير وغيره...

---

50. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مرجع سابق ج2، ص193

51 الصباغ ،**لمحات في علوم القرآن** ،مرجع سابق،202.

مزايا التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم

- سهولة التفسير وبعده عن التعقيد والخلافات، فربما اقتصر على شرح كلمة عربية أوحكم مستنبط من الآية، أو توضيح لسبب نزول....
- لم يتناول التفسير جميع آيات القرآن، بل اقتصر على آيات التي ترد أسئلة عليها، لاسيما آيات الأحكام .
- كان التفسير يتناقل شفاها ولم يدون.
- خلو التفسير من الإسرائيليات .
- بقي التفسير في هذه المرحلة شعبة من شعب الرواية، تختلط فيها الأحكام الفقهية مع الروايات في العقائد والأخلاق والترغيب والترهيب وغير ذلك من أمور الإسلام.[52]

[52] مصطفى مسلم **مناهج المفسرين القسم الأول في عهد الصحابة** ،دار مسلم للطباعة ، العراق ،ط1 1415هـ،ص164.

المطلب الثاني: التفسير في عهد التابعين رضي الله عنهم وعهد التدوين

أولا: التفسير في عهد التابعين رضي الله عنهم .

يشترك التابعون رحمهم الله تعالى مع الصحابة رضي الله عنهم في أهم أسس التفسير، إلا أنهم نظرا لتلقيهم التفسير عن الصحابة واتساع الفتوحات الإسلامية جدت أسس أخرى، فمنهج التابعين رحمهم الله تعالى يقوم على:

1/تفسير القرآن بالقرآن .

2/تفسير القرآن بالسنة النبوية.

3/تفسير القران بأقوال الصحابة. فان التابعين رحمهم الله تعالى كانوا يرجعون إلى تفسير الصحابة رضي الله عنهم[53]. ويقدمونه على أقوالهم وهم الذين تلقوا التفسير عن الصحابة وعرضوه عليهم كما قال مجاهد بن جبر عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها[54].

4/الفهم والاجتهاد: وقد تلقوا التفسير عن الصحابة وسمعوا منهم مالم يسمعه غيرهم فحق لهم أن يجتهدوا بعد ذلك .

5/أقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى: وذلك أن القران الكريم يذكر قصص الأنبياء السابقين والأمم الماضية ذكر موجزا، ولم يتعرض لتفاصيل هده الأحاديث والقصص والنفوس تميل إلى الاستقاء والاستفهام فلما اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخل في الإسلام أمم أهل الكتاب الذين يعرفون تفاصيل هذه القصص من التوراة والإنجيل صاروا يروون هذا للناس وصار الناس يقبلون على سماعها حبا لسماع تفاصيل القصص والأخبار القرآنية، فدخل في التفسير طائفة من هذه الأخبار التي تعرف بالإسرائيليات، وأكثر من رويت عنه الإسرائيليات عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن جريج[55].

---

53. فهد الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، مرجع سابق، ص31
54. ابن تيمية، **مقدمات في أصول التفسير**، مرجع سابق ص113
55. فهد الرومي، مرجع سابق، ص31.

مزايا تفسير التابعين رحمهم الله تعالى

ويتميز تفسير التابعين رحمهم الله تعالى بمزايا عديدة منها:

1/ دخول الإسرائيليات في التفسير

2/لاتساع الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من العجم في الإسلام زادت الحاجة إلى تفسير كثير من الآيات التي لم يتناولها الصحابة رضي الله عنهم. لظهور معناها عندهم، فزاد التابعون تفسير ما احتاج الناس إليه(تفسيره).فأتموا التفسير وشملوا القرآن كله.

3/ظل التفسير في هذا العهد محتفظا بطابه التلقي والرواية، وإن كانت هذه الروية ذات صبغة خاصة ذلك إن أهل كل بلد يعنون بشكل خاص بالتلقي والرواية عن إمام بلدهم فالمكيون عن ابن عباس والمدنيون عن أبي والعراقيون عن ابن المسعود[56].

4/ كثرة الخلافات التفسيرية وزيادتها عما كانت عليه في عهد الصحابة رضي الله عنهم حيث أنها زادت الأقوال والتفسيرات في الآية الواحدة.

5/ظهرت نواة الخلاف المذهبي فظهرت بعض الآراء التي تحمل في طياتها بذور هذه المذاهب.

6/ كان التفسير في ذلك العهد مرويا بإسناد كل قول إلى صاحبه ونسبه إليه، حتى تعرف الأقوال ويميز بين قويها وضعيفها، وصحيحها وسقيمها .[57]

---

56. الذهبي، **التفسير والمفسرون** مرجع سابق ج1،ص 131

57. الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه** مرجع سابق، ص33

رابعا: ا لتفسير في عهد التدوين

روى التابعون عن الصحابة مروياتهم في التفسير واجتهاداتهم ودونوها عندهم في أجزاء خاصة، كانت عمدة من جاء بعدهم، فرووها عنهم. ومعلوم أن التفسير في عهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، لم يفصل عن رواية الحديث، ولم يكن له تدوين مستقل قبل تدوين الحديث...

حتى جاء الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في بداية القرن الثاني ونهاية القرن الأول فأمر بكتابة الحديث وتدوينه ودون التفسير معه، وبقي هكذا حتى نشط في القرن الثالث.[58]

وتميزت هذه المرحلة بمزايا منها:

- كان لهم عناية خاصة بالإسناد.
- لم يكن جمعهم مستقلا.
- لم يقتصر على التفسير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم بل شمل على تفسير الصحابة والتابعين.[59]

58. الفنيسان، سعود بن عبد الله، **اختلاف المفسرين أسبابه وأثاره**، دار اشبيلية ،الرياض، السعودية، ط1 ، تط1997م،ص 39

59. ابن تيمية، **مقدمات في أصول التفسير**، ص 105

بعد عصر الصحابة والتابعين ، خطا التفسير خطوة ثابتة وذلك حيث ابتدأ التدوين لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت أبواب متنوعة، وكان التفسير باب من هذه الأبواب التي اشتمل عليها الحديث فلم يفرد له تأليف خاص، بل وجد من العلماء من طوف في الأمصار (البلدان) المختلفة ليجمع الحديث، فجمع بجوار ذلك ما روي في الأمصار من تفسير منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى الصحابة أو التابعين.[60]

وبعدها خطا التفسير مرحلة أخرى وأصبح علما مستقلا بذاته شاملا لآيات الله.

وقد نص ابن تيمية على أن أول من صنف في التفسير عبد الله بن جرير 80هـ/140هـ. وأشهر من ألف في هذه المرحلة: ابن ماجه273هـ، ابن جرير الطبري 310هـ، ابو بكر منذر النيسابوري 318هـ، ابن أبي حاتم 327هـ،

وغير هؤلاء من قام بالتفسير والغوص في هذا العلم الواسع، حتى خاض التفسير منعطفا خطيرا لافي تاريخ التفسير، وبدأ ذلك حين اتجه بعض المفسرين الى اختصار الأسانيد ونقلوا الأثار المروية عن السلف دون أن ينسبوها الى صاحبها.[61]

وهكذا نرى كل صاحب فن او مذهب يفسر القران بما يتناسب مع فنه، أو يوافق مشربه، أيشهد لمذهبه ولو كان بعيد كل البعد عن المقصد الذي نزل من أجله القرآن[62].

60. الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق ، ج1، ص104

61. الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، مرجع سابق، ص36

62. الزر قاني ،**مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1،مرجع سابق ص501

أهم المؤلفات في عصر التدوين:

ليس من السهل ذكر المؤلفات في عصر التدوين الذي امتد من نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني إلى عصرنا الحاضر، فضلا عن استقصاء ذلك وإذا كان الأمر كذلك فسنذكر أهم المؤلفات إجمالا،

أهم المؤلفات في التفسير بالمأثور:

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، ت 310هـ
2. بحر العلوم : لأبي الليث السمر قندي، ت 375هـ.
3. معالم التنزيل:لأبي محمد الحسن بن مسعود البغوي، ت 516هـ.
4. الكشف والبيان من تفسير القران :لأبي اسحاق الثعلبي، ت 427هـ.
5. تفسير القران العظيم: لأبن كثير الدمشقي، ت 737هـ.[63]

أهم المؤلفات في التفسير بالرأي:

1. الكشاف .....الزمخشري.
2. مفاتيح الغيب.....الرازي.
3. مدارك التنزيل وحقائق التأويل.....النسفي.
4. لباب التأويل في معاني التنزيل .....المخازن.
5. البحر المحيط .....أبي حيان.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل .....البيضاوي.
7. تفسير الجلالين .....جلال الدين المحلي .....جلال الدين السيوطي.[64]

63. الهوبي جمال محمود، زهد عصام العبد، **التفسير ومناهج المفسرين**، مطبعة المقداد ، غزة، ط2، تط 1999م ص 95.
64. الرومي **بحوث في أصول التفسير**، مرجع سابق، ص39.

المبحث الثالث : أنواع التفسير وأقسامه

المطلب الأول: أنواع التفسير

روى الإمام الطبري في مقدمة تفسيره ج1ص57 عن عبد الله بن عباس انه قال التفسير على أربعة أوجه:

1. وجه تعرفه العرب من كلامها .
2. وتفسير لا يعذر أحد بجهالته.
3. وتفسير يعلمه العلماء.
4. وتفسير لا يعلمه ألا الله تعالى.[65]

لقد وجد العلماء في هذا التقسيم من ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، متسعا حدد معالم مناهج في تفسير القران العظيم!

1. فأما الذي تعرفه العرب:

فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك في شأن اللغة العربية وعلومها وفروعها: من علم الإعراب والغريب والتصريف وغير ذلك .. فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم.

فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب. ومن ليس من أهل العلم بحقائق اللغة العربية فلا يحق له أن يقحم نفسه في تفسيره...

2. وأما ما لا عذر لأحد بجهله:

فهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفته و إدراك مضمونه، من غير عناء في الفهم ولا مشقة في البحث، وهذا في آيات الأمر والنهي والحلال والحرام، وآيات العقيدة و التوحيد[66].

---

65. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، دت ، ج1، ص57.

66. العك خالد عبد الرحمان ، **أصول التفسير وقواعده**، دار النفائس، ط2، تط 1986،م ص46

قال العلامة الزركشي: "فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله، إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد بين قوله تعالى﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد20.وأنه لا شريك له في الألوهية... ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾المجادلة 13، ونحوها مما يجب القيام به فهذا مما لا عنان لفهمه ولا إشكال[67]...

3. أما ما يعلمه العلماء:

فذاك في أمور الاجتهاد في التفسير، لاستنباط الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية، وهذا في الآيات التي تحتمل المعاني الكثيرة والوجوه المتعددة، قال العلامة الزركشي: "وكل لفظ–في الآيات– احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء إعمال الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه".

4. وأما الذي لا يعلمه إلا الله تعالى:

فإنه لا يجوز لأحد أن يخوض فيه، وهو ما يجري مجرى علم الغيب، كالآيات المتضمنة لإخبار قيام الساعة وأحوال الآخرة، والمتضمنة للغيبيات كالملائكة والجن، وكذلك الأحرف المتقطعة في أوائل السور، وكذلك الآيات المتشابهات، التي لا مساغ لتفسير ولا تأويل في الخوض فيه. [68]

---

67. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق ، ج2، ص 164 .

68. العك ، **أصول التفسير وقواعده**، مرجع سابق، ص 48

أقسامه:

ثم إن التفسير من حيث موضوعه "وهو الآيات القرآنية" ينقسم إلى قسمين:

الأول: يتعلق بلفظ القران الكريم، وهو التفسير اللفظي.

والثاني: يتعلق بمعاني القرآن الكريم. وهو التفسير الذي يكشف عن معاني الآيات.

والقسم الأول: يعتمد على علم الألفاظ الغريبة، ومعرفة مفردات اللغة وعلى علم التصريف والإعراب، وعلم القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة.

والقسم الثاني: يعتمد على علم العقيدة، والمسمى بأصول الدين وعلم الفقه والاستنباط، والمسمى بأصول الفقه، وعلم البيان والمعاني، والمسمى بعلم البلاغة[69].

فائـــــــــدة:

قال أهل العلم بالقرآن الكريم:

علم التفسير: يسير عسير، وعسره ظاهر من وجوه.. أظهرها: أن موضوع التفسير هو القرآن الكريم، وهو كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه، ولا إمكان للوصول إليه، بخلاف الأمثال والأشعار، فإن الإنسان يتمكن من معرفة مراد صاحب المثل أو الشعر، بأن يسمع منه، أو يسمع ممن سمع منه، أما القران الكريم فتفسيره على وجه الصحة لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول عليه الصلاة والسلام.. أو ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم..

ثم بعد العلم بمعرفة ما ورد في تفسير الآية عن النبي عليه الصلاة والسلام، أو عن أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي، فإن العلم بالمراد بالآيات الكريمة، يتوصل إليه بالأمارات والدلائل..

---

69. خالد عبد الرحمان العك، **أصول التفسير وقواعده** ، مرجع سابق ص 47.

المبحث الرابع : معرفة أسباب النزول وأثره ومكانته في التفسير

المطلب الأول : معرفة أسباب النزول

أسباب النزول: هو علم يبحث فيه عن أساب نزول آية أو سورة، ووقتها ومكانها وغير ذلك، فهو فرع من فروع علم التفسير، والغرض منه ضبط تلك الأمور، وفائدته معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وتخصيص الحكم به، عند من يرى العبرة بخصوص السبب، وأن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عداه، ومن فوائده فهم معاني القرآن الكريم والاستنباط والأحكام، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على سبب قصتها وبيان نزولها، فمعرفة أسباب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن، فهو يعين على فهم القرآن الكريم، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.[70]

ثم ليس المفسر بغنى عن معرفة أسباب النزول، الذي هو فرع من فروع علم التفسير، والذي فيه بيان مجمل وإيضاح خفي وموجز، ومنه ما يكون وحده تفسيرا، ففي الموطأ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه، أنه قال: "قلت لعائشة أم المؤمنين وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تعالى﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾البقرة 157. فما على الرجل شيء ألا يطوف بهما؟ قالت عائشة: كلا لو كان كما تقول لكانت:((فلاجناح عليه أن لا يطوف بهما))، إنما نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾البقرة 158. [71]

---

70. العك، **أصول التفسير وقواعده**، ،مرجع سابق ص99

71.ابن عاشور محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تط 1984م، ج1 ص47.

وإن أسباب النزول التي صحت أسانيدها وجدت خمسة أقسام:

الأول: قسم هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه، فلا بد للمفسر من البحث عنه، وهذا من تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها" المجادلة1. ومنه ما اقتضاه حال خاص نحو﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾ البقرة 104.

الثاني: قسم هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، وصور تلك الحوادث لا تبين مجملا، ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أوتعميم أو تقييد، ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها، مثل حديث عويمر العجلاني الذي نزلت فيه آية اللعان....

الثالث: قسم هو حوادث تكثر أمثالها ولا تختص بشخص واحد، فتنزل الآية لإعلانها وبيان أحكامها، فكثير ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة...

وهذا القسم قد أكثر من ذكره أهل القصص وبعض المفسرين، مع أن القاعدة عند الأصوليين في ذلك، أن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الرابع: قسم هو حوادث حدثت، وفي القرآن آيات تناسب معانيها، سابقة أو لاحقة، فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصودة من تلك الآيات، مع أن المراد أنها مما يدخل في معنى الآية.

الخامس: قسم يبين مجملات ويدفع متشابهات، مثل قوله تعالى﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾المائدة.[72]

72. بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ص49.

أثر أسباب النزول في التفسير:

لا شك أن لأسباب النزول أثر في التفسير وبيان المراد ومن ذلك:

1. أن أسباب النزول في غالبها حكايات وقصص، وهذه القصص.. تصور العصر الإسلامي الأول، وتصور واقع الذين كانت تتنزل عليهم الآيات القرآنية لتعليمهم، وتوجيههم، إذ هي تبصرة بالمناخ الذي نزل فيه النص وكثيرا مايقع المفسر في الخطأ، لأن فهم النص وهو يضع في اعتباره واقع المجتمع الذي يعيش فيه لا واقع البيئة والمجتمع الذي نزل النص لمعالجته بالتعليم والتوجيه.

2. أن أسباب النزول تكشف لنا عن الظرفين الزماني والمكاني اللذين أنزلت فيهما الآيات، فهو يقدم للمفسر نفعا جليلا ويهديه إلى مفهوم أدق وأقرب إلى المراد.

3. أن أسباب النزول تبين الحالات النفسية والفكرية والاجتماعية التي كان عليها الذين أنزلت عليهم الآيات، وهذا يفيد المفسر في فهم المعنى، أو في إستنباط الفوائد من الآيات الكريمة.[73]

73. المزيني خالد، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، مرجع سابق، ص20

المطلب الثاني: مكانة أسباب النزول في التفسير

هذا وأن القران الكريم كتاب جاء لهداية الأمم، والتشريع لها، وهذا الهدي قد يكون واردا قبل الحاجة إليه وقد يكون نازلا عند الحاجة، وقد يكون مخاطبا به قوما على وجه الزجر أو الثناء أو غيرهما، وقد يكون مخاطبا به جميع من يصلح لخطابه، وهو في جميع ذلك جاء بكليات تشريعية وتهذيبية، والحكمة في ذلك أن يكون وعي الأمة لدينها سهلا عليها، وليمكن تواتر الدين، وليكون لعلماء الأمة مزية الاستنباط، وإلا فإن الله سبحانه قادر أن يجعل القرآن أضعافا لما أنزل، وأن يطيل عمر النبي صلى الله عليه وسلم للتشريع، أكثر مما أطال عمر إبراهيم وموسى، ولذلك قال عز وجل: "وأتممت عليكم نعمتي" المائدة 3. فكما لا يجوز حمل كلمات على خصوصيات جزئيه لأن ذلك يبطل مراد الله تعالى كذلك لا يجوز تعميم ما قصد منه الخصوص، ولا إطلاق ما قصد منه التقييد، لأن ذلك قد يقضي إلى التغليط في المراد، أو إبطاله من أصله .

وثمة فائدة عظمية لأسباب النزول، وهي أن في نزول القرآن عند حدوث حوادث دلالة على إعجازه من ناحية الارتجال، وهي إحدى طريقتين لبلغاء العرب في أقوالهم، فنزوله على حوادث يقطع دعوى الذين ادعوا أنه أساطير الأولين.[74]

قال الشاطبي: "وهذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو فقد ذكر السبب لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص، دون تطرق الاحتمالات، وتوجه الإشكالات". وقد قال عليه الصلاة والسلام: "خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة". رواه الترمذي والحاكم عن بن عمر بإسناد صحيح.[75]

---

74. العك، **أصول التفسير وقواعده**، مرجع سابق، ص104

75. الشاطبي، **الموافقات**، مرجع سابق، ص15.

وهذا يشير إلى علم أسباب النزول من العلوم التي يكون العالم بها عالما بالقرآن الكريم وعلم تفسيره.

إن علاقة العلوم بالقرآن على أربعة مراتب:

ـ علوم تضمنها القرآن كإخبار الأنبياء والأمم، وتهذيب الأخلاق والفقه والتشريع والإعتقاد والأصول والعربية والبالغة.

ـ علوم تزيد المفسر علما كالحكمة والهيئة وخواص المخلوقات.

ـ علوم أشار إليها القرآن أو جاءت مؤيدة له.[76]

فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد، وإنما هو عليه السلام صوب رأي جماعة من المفسرين، فصار ذلك دليلا قاطعا على جواز التفسير من غير سماع من الله ورسوله.[77]

76. ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، مرجع سابق ، ج1، ص45.

77. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ج1، ص16

المبحث الخامس: العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب :

اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟

والأصح عندنا الأول، وقد نزلت آيات في أسباب، واتفقوا على تعديتها الى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وأية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحد القذف في عائشة ، ثم تعدى الى غيرهم. ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال:خرجت هذه الآيات ونحوها لدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا لدليل قام على ذالك.[78]

وقد قال: الزمخشري في سورة الهمزة:"يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما، ليتناول كل من باشر ذالك القبيح، وليكون جاريا مجرى التعريض ".قلت: ومن بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة،شائعا ذائعا بينهم ".[79]

قال ابن جرير:" حدثني محمد بن أبي معشر، أنا أبو معشر نجيح، سمعت سعيدا المقبري، يذاكر محمد بن كعب القرظي، فقال سعيد: ان في بعض كتب الله: ان الله عبادا، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين، يجترون الدنيا بالدين ".فقال محمد بن كعب هذا من كتاب الله:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُّعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا...﴾ البقرة.202

فقال سعيد: " قد عرفت فيما أنزلت ".فقال محمد بن كعب: " ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد."[80]

---

[78]. السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن** ،مرجع سابق، ج1،ص197.

[79] . الزمخشري، **الكشاف**، مرجع سابق ، ج4،ص795.

[80]. السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، مرجع سابق ص،198.

فإن قلت: فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله﴿ لاَ يَحْسِبَنَّ ٱلذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ءال عمران188. بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب . قلت: أجيب عن ذلك: بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب، لكنه بين أن المراد باللفظ خاص."

ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى:﴿ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام83. بأنه الشرك من قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾لقمان.

لقمان. فهم الصحابة العموم في كل ظلم.

وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فإنه قال به في آية السرقة، مع انها نزلت في امرأة سرقت، قال ابن أبي حاتم: " ثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن أبي حماد، ثنا أبو تميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال: سألت ابن عباس عن قوله تعالى﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾المائدة40.

خاص أم عام؟قال:بل عام."[81]

[81]. السيوطي، **الإتقان في علم القرآن** ، ص199.

وقال ابن تيمية: قد يجيئ كثيرا من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا لاسيما إن كان المذكور شخصا كقولهم إن آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس ،وإن آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله، وإن قوله:﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم ﴾المائدة.

51 . نزلت في بني قريظة والنظير، ونظائر ذلك: مما يذكرون أنه نزلت في قوم من المشركين بمكة أو في قوم من اليهود أو النصارى، أو في قوم من المؤمنين، فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق.

والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب، هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد: إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإن غاية ما يقال: أنها تختص بنوع ذالك الشخص، فنعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ.[82]

ملاحظة:

قد علمت مما ذكر أن فرض المسألة في لفظ له عموم، أما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعا، كقوله تعالى﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ ﴾الليل.

فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع.

وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازي: مع قوله﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾الحجرات13. على أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[82]. ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، مرجع سابق ، ص 54

ووهم من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمله،إجراء له على القاعدة، وهذا غلط؛ فإن هذه الآية ليست فيها صيغة عموم؛ إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع، زاد قوم:" أو مفرد بشرط ألا يكون هناك عهد " واللام في "الأتقى" ليس جمعا بل مفرد، والعهد موجود خصوصا مع ما تفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة، فبطل القول بالعموم، وتعين القطع بالخصوص، والقصر على ما نزلت فيه رضي الله عنه.

لقد بدأ الإسلام دعوته إلى الله تعالى بالإقناع والحجة، قال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾النحل125.

وكان القرآن ينزل في العهد المكي يثبت المؤمنين ويوضح أهداف الدين، ويشرح العقيدة ويبشر المؤمنين بالجنة، ويحذر المشركين من النار، فلما هادر المسلمون إلى المدينة، واضطرت الدعوة الإسلامية إلى الحرب تأمينا للدعاة و حماية للحق وتحطيما لطواغيت الكفر، فإن القرآن الكريم كان ينظم هذه الحرب ويدعو المسلمين إلى إعداد العدة للقاء أعدائهم وإلى الجهاد في سبيل الله نصرا لدينه وطلبا لمرضاته وابتغاء للثواب من عنده، وفي أول معركة حاسمة بين المسلمين والكفار انتصر المسلمون وغنموا، وبدا أن كل فئة ترى أنها أحق بالغنائم من الأخرى، فينزل الوحي مجيبا على سؤالهم ومؤدبا لهم، بقوله تعالى﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾الأنفال.[83]

[83] . السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مرجع سابق ، ص203.

وهـذا الأدب القرآنــي لا يخـص قومـا دون آخـرين بـل إن القـول بتعديـة الآيـات إلـى غيـر أسـبابها، جعـل جمهـور الأصـوليين يـذهبون إلــى" أن العبـرة بعمـوم اللفـظ لا بخصـوص السبب ".

فـالنص القرآنــي الـذي نـزل بسـبب خـاص معـين، يشـمل بنفسـه أفـراد السـبب وغيـر أفـراد السبب، لأن عموميات القرآن لا يعقل أن توجه إلى شخص معين . [84]

[84] . عبد الله شحاتة، **علوم القرآن** ، مرجع سابق ص81.

الخاتمة

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فنحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام موضوع هذا البحث ألا وهو أسباب النزول وأثره في التفسير ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى نتائج اهمها:

1. رواية سبب النزول حكم الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا ثبت أنه رواية سبب.

2. أن علم أسباب النزول هو العلم الذي يبحث في الحوادث والمسائل التي كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونزل بشأنها القرآن.

3. أن لأسباب النزول صيغ ثابتة وأن الطريق الوحيد لمعرفة سبب النزول هو الرواية.

4. ليس كل القرآن نزل بسبب وإنما آيات جاءت لتوضح الحوادث التي نزلت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال سئل للنبي صلى الله عليه وسلم فأجاب القرآن عنه.

5. معرفة فيما نزلت الآية وهذا يساعد المفسر على تفسيره للقرآن الكريم.

6. ثبوت سبب النزول عند المفسر وعدم ثبوته عند الآخر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالميـــــــــــــــــــن.

فهارس عامة

الآيــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا	103	45
قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	143	10
إِنَّ ٱلصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ	157	44
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلاَسْبَابُ	165	07
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا	202	49
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ	221	17/12
سورة آل عمران		
إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُومِنُونَ	122	10
لاَ يَحْسِبَنَّ ٱلذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَنْ يُّحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسِبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ	188	50/20
سورة النساء		
فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُومِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ	64	13
سورة المائدة		

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	04	32
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا	40	50
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ	46	45
وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم	51	51
سورة الأنعام		
ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ	83	34
قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَنْ يَّكُونَ مَيْتَةً اَوْ دَماً مَّسْفُوحاً اَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ اَوْ فِسْقاً اهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنُ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	149	21
سورة الانفال		
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلاَنفَالِ قُلِ ٱلاَنفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ	01	52
سورة النحل		
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	44	30
أَوْ يَاخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ	47	31
اُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ	125	52
سورة الاسراء		

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا	85	16
سورة الكهف		
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا	82	10
سورة الحج		
مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ	15	07
سورة المومنون		
وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَٰرَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾	29	08
سورة الفرقان		
وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا	33	24
سورة الشعراء		
وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ	213	09
سورة القصص		
وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ	50	27
سورة العنكبوت		
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾	69	27
سورة لقمان		

إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	12	50
سورة الصافات		
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ	177	08
سورة ص		
فَاحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ	25	27
سورة الاحقاف		
وَالذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ	17	22
سورة محمد		
فَاعْلَمَ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ	20	42
سورة الحجرات		
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقِيٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	13	51
سورة المجادلة		
قَد سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ	01	09
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	13	42
سورة القيامة		
إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ	18/17/16	30
سورة اليل		
وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتْقَى	07	51
سورة النصر		

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ	01	32
سورة المسد		
تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ	01	9

فهرس الأحاديث

		الصفحة
بداية الحديث	خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد إلى الصفا.....	09
تخريجه	رواه البخاري في صحيحه ص 605/604 رقم 4972/4971 ومسلم في صحيحه ص 151 رقم 509/508	
بداية الحديث	عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة.....	09
تخريجه	ابن ماجه، محمد يزيد، سنن ابن ماجه(1954) بيروت، دار الفكر. رواه ابن ماجه في سننه م1 ص 666 رقم 2063 وهو حديث صحيح	
بداية الحديث	عن عبد الله بن الزبير: أن الزبير خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا.....	12
تخريجه	رواه البخاري في صحيحه ص 269/268 رقم 2362/2361/2360/2359 ص 539 رقم 4585 ومسلم في صحيحه ص 986/985 رقم 6112	
بداية الحديث	عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب.....	16
تخريجه	رواه البخاري في صحيحه ص 26 رقم 125 ص560 رقم 4721 ص 847 رقم 7297 ص 866 رقم 7456/7462 ومسلم في صحيحه ص 1154/1153 رقم 2794	
بداية الحديث	جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: من تعلم العلم ليباهي به أو ليماري به.....	27
تخريجه	حديث أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعا، رواه ابن ماجه في سننه م1 ص96 رقم 260 وصححه الالباني محمد نصر الدين	

	صحيح الجامع الصغير وزيادته 1988، ط3 بيروت المكتب الإسلامي	
بداية الحديث	قوله صلى الله عليه وسلم: لا بل هو سواد الليل وبياض النهار.....	34
تخريجه	رواه البخاري في صحيحه ص 216 رقم 1916 ص 528 رقم 4510 ومسلم ص 445/444 رقم 1090	
بداية الحديث	عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذو القرآن من أربعة.....	47
تخريجه	رواه البخاري ص 447 رقم 3808 ص 608 رقم 4999 ومسلم ص 1029 رقم 2464	
بداية الحديث	حديث ابن عمر: نهى النبي عن عسب الفحل	55
تخريجه	رواه البخاري ص 257 رقم 2284	

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش**

1- محمد الرشيد عماد الدين، **أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص**، دار الشهاب، دمشق، تط 1999م،

2- مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة الوهبة، القاهرة، تط 2000م

3- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1، د.ت.

4- الإبراهيم موسى الإبراهيم، **بحوث منهجية في علوم القرآن**، دار عمار، عمان، ط2، تط1996م.

5- البغا مصطفى ديب و محي الدين ديب متو ، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دمشق، ط2، تط1998م.

6- الحمد غانم قادوري، **محاضرات في علوم القرآن**، دار عمار.

7- الوادعي أبي عبد الرحمان مقبل بن هادي، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، مكتبة صنعاء الأثرية، ط2، تط2004م.

8- الزرقاني محمد عبد العظيم ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، تط1995م.

9- السيوطي الحافظ أبي الفضل جلال الدين بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ج1، د.ت.

10- . الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، د ت.

11ـ ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، الناشر: دار المعارف . القاهرة . د ت.

12ـ . السيوطي جلال الدين أبي عبد الرحمان ، **لباب النقول في أسباب النزول**، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، تط 2002م.

13ـ المزيني خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، الناشر: دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ.

14ـ الذهبي محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ط7، تط2000م.

15ـ الجديع عبد الله بن يوسف، **مقدمات أساسية في علوم القرآن**، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، تط2001م.

16ـ نعناعة رمزي ، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، دار القلم، دمشق، دار البيضاء، بيروت، ط1، تط 1980م.

17ـ الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخيمي، **الموافقات**، تحقيق: بكر عبد الله بوزيد، دار بن عفان، ج2، ط1، تط1997م.

18ـ الرومي فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، مكتبة التوبة، د ت.

19ـ العك خالد عبد الرحمان، **أصول التفسير وقواعده**، دار النفائس، ط2، تط1986م.

20ـ الواحدي لأبي حسن علي بن أحمد النيسابوري أسباب نزول القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، ط1، تط1969م

21. الواحدي، **أسباب النزول، رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني**، دار الميمان، ط1، تط 2005م.

22ـ شحاته عبد الله محمود، **علوم القرآن** ، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، تط2002م.

23ـ معبد محمد أحمد، **نفحات من علوم القرآن**، مكتبة طيبة، ط1، تط1986م.

24 ـالبخاري ، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري** تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة. بيروت ـ لبنان . ط4، تط1410هـ.

25ـمسلم ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، ط1،تط1375هـ.

26ـ ابن ماجه محمد يزيد، **سنن ابن ماجه**، دار الفكر بيروت، تط1954.

27ـ الألباني محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، تط1988م.

28ـ فيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ،**القاموس المحيط**، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان . بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، ت ط2005م.

29 ـ ابي حيان الأندلسي محمد بن يوسف **تفسير البحر المحيط**، تحقيق : زكريا عبد المجيد وأحمد البخولي،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط1، ت ط1993م.

30 ـ بن عاشور محمد الفاضل، **التفسير ورجاله** ، مجمع البحوث الإسلامية ، ت ط 1970م.

31 ـ الصباغ محمد بن لطفي ، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير** ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط3،تط 1990م.

32 ـ ابن كثير الحافظ عماد الدين ابى الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق :مصطفى السيد محمد ،محمد السيد رشاد ،محمد فضل العجماوي، علي أحمد عبد الباقي ،حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة جيزة ،مصر د.ت ج1.

33 ـ مصطفى مسلم **مناهج المفسرين القسم الأول في عهد الصحابة** ،دار مسلم للطباعة ، العراق ،ط1 1415هـ.

34 . . الفنيسان، سعود بن عبد الله، **اختلاف المفسرين أسبابه وأثاره**، دار اشبيلية ،الرياض، السعودية، ط1 ، تط1997م

35 ـ الهوبي جمال محمود، زهد عصام العبد، **التفسير ومناهج المفسرين**، مطبعة المقداد ، غزة، ط2، تط 1999م.

36 ـ الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، دت ، ج1.

37 ـ الطوفي نجم الدين ابي الربيع سليمان بن عبد عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، التركي عبد الله بن عبد المحسن، **شرح مختصر الروضة**، دار الرسالة، بيروت . لبنان . ط1،تط1410هـ.ج2.

38 ـ لإبن النجار الفتوحي محمد بن أحمد بن عبد العزيز الحنبلي، **شرح الكوكب المنير**، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، دار الفكر . دمشق . تط1982م،ج3.

39 ـ عتر نور الدين، علوم القرآن، مطبعة الصبك، دمشق، ط1، تط 1993م.

40 ـ السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، تط2008م.

41 ـ ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تط1984م، ج1.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

الاهداءات

مقدمة ..... أ

الفصل الاول: مقدمات في أسباب النزول 6

المبحث الاول: تعريف سبب النزول لغة واصطلاحا 6

تعريف سبب النزول لغة.....6

تعريف سبب النزول اصطلاحا.....8

المبحث الثاني: صيغ أسباب النزول وطريقة معرفة الاسباب.....11

صيغ أسباب النزول.....11

طريقة معرفة الاسباب 13

المبحث الثالث: القواعد الأصولية لأسباب النزول.....16

تعريف سبب النزول.....16

طريقة معرفته.....16

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.....17

قد تتعدد الأسباب والنازل واحد.....17

صيغ أسباب النزول إما أن تكزن صريحة.....17

المبحث الرابع: فوائد وأهمية أسباب النزول.....19

الفصل الثاني: علاقة التفسير بأسباب النزول 23
المبحث الاول: تعريف التفسير وشروط المفسر.....23
تعريف التفسير لغة.....23
تعريف التفسير اصطلاحا.....24
شروط المفسر 25
المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره 28
التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم 28
التفسير في عهد الصحابة 30
منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير.....30
التفسير في عهد الصحابة.....32
منهج الصحابة في التفسير..... 32
مزايا التفسير في عهد الصحابة.....34
التفسير في عهد التابعين رضي الله عنه وعهد التدوين.....35
التفسير في عهد التابعين.....35
مزايا تفسير التابعين رحمهم الله.....36
التفسير في عهد التدوين.....37
أهم المؤلفات في عصر التدوين.....38
أهم المؤلفات في التفسير المأثور.....39
أهم المؤلفات في التفسير بالرأي.....39

المبحث الثالث: أنواع التفسير وأقسامه.....40
أنواع التفسير.....40
أقسامه.....42
فائدة.....42
المبحث الرابع: معرفة أسباب النزول وأثره ومكانته في التفسير.....43
معرفة أسباب النزول.....43
أثر أسباب النزول في التفسير.....45
مكانة أسباب النزول في التفسير.....46
المبحث الخامس: العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب.....48
الخاتمة.....54
فهرس الآيات.....56
فهرس الأحاديث.....61
فهرس المصادر والمراجع.....63
فهرس الموضوعات.....68